

وقد أوضح جل وعلا هذا المعنى مبيناً سبب جوده لما علمه (في سورة النمل) بقوله : { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تَرْسُعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَوَّومِهِ إِنْهُمْ كَانُوا قَوَّامًا فَاسِقِينَ فَلَمَّ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهُهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا } . قوله تعالى : { وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه أنزل هذا القرآن بالحق : أي متلبساً به متضمناً له . فكل ما فيه حق . فأخباره صدق ، وأحكامه عدل . كما قال تعالى : { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } وكيف لا وقد أنزله جل وعلا بعلمه . كما قال تعالى : { سَلَاكِنِ اللَّاهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ } ، وقوله : { وَبِالْحَقِّ نَزَلَ } يدل على أنه لم يقع فيه تغيير ولا تبديل في طريق إنزاله . لأن الرسول المؤمن على إنزاله قوي لا يغلب عليه حتى يغير فيه ، أمين لا يغير ولا يبدل . كما أشار إلى هذا بقوله : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ } ، وقوله : { إِنْ نَزَّ لَقَوْلٌ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ } ، وقوله : في هذه الآية : { لَقَوْلٌ رَسُولٍ } أي لتبليغه عن ربه . بدلالة لفظ الرسول لأنه يدل على أنه مرسل به . ! 77 ! قوله تعالى : { وَفُورًا نَزَّلْنَا وَفَرَقْنَاهُ لِيَتَقَرَّاهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ } . قرأ هذا الحرف عامة القراء (فَرَقْنَاهُ) بالتخفيف : أي بيناه وأوضحناه ، وفصلناه وفرقنا فيه بين الحق والباطل . وقرأ بعض الصحابة { فَرَقْنَاهُ } بالتشديد : أي أنزلناه مفروقاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة . ومن إطلاق فرق بمعنى بين وفصل قوله تعالى : { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } . وقد بين جل وعلا أنه بين هذا القرآن لنبيه ليقرأه على الناس على مكث ، أي مهل وتؤدة وتثبت ، وذلك يدل على أن القرآن لا ينبغي أن يقرأ إلا كذلك . وقد أمر تعالى بما يدل على ذلك في قوله : { وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ لِأَنْ تَرْتِلَهُ } ويدل لذلك أيضاً قوله : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً } وقوله تعالى : { وَقُرْآنًا } منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده . على حد قوله في الخلاصة : وقال

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً
كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتِّقْ لَئْلَاهُ تَرْتِيلاً { وقوله تعالى :
وَقُرْآنًا { منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده . على حد قوله في الخلاصة :